بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة
الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين والصحابة والتابعين وبعد فيقول العبد الفقير حسن الشرنبلالي غفر الله له ولوالديه ومشايخه ومحبيه ولطف بذريته والمسلمين هذا ذكر شيء من العهود المأخوذة على اهل الذمة وفتاوى الائمة الاربعة المتبعة للائمة المجتهدين وصفة عهد بعض الملوك تتميما لهذه الفائدة قال ابو يوسف رحمه الله تعالى في كتاب الخراج عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن العجم الهم ان يحدثوا بيعة او كنيسة في امصار المسلمين فقال اما مصر مصرته العرب فليس لهم ان يحدثوا فيه بناء بيعة ولا كنيسة ولا يضربوا فيه بناقوس ولا يظهروا فيه خمرا ولا يتخذوا فيه خنزيرا وكل مصر كانت للعجم مصرته ففتحه الله على العرب فنزلوا على حكمهم فللعجم ما في عهدهم وعلى العرب ان يوفوا لهم بذلك انتهى وقد علمت ان القاهرة المعزية اسلامية فالمنع فيها لازم واذا لزم هدم الدير فرض على كل مكلف قادر عليه سواء كان ولي امر او غيره وقد حصل ازالته وجعل مسجدا بفضل الله تعالى وقال ابو يوسف رحمه الله تعالى في كتاب الخراج اشترط في صلحهم على ان لا يضربوا نواقيسهم في اوقات الصلوات وشرط عليهم ان يضيفوا المسلمين ثلاثة ايام ويبذرقوهم قال ابو يوسف ولست ارى ان يهدم شيء مما جرى عليه الصلح ولا يحول وان يمضي الامر فيها الى البيع والكنائس على ما امضاه ابو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فانهم لم يهدموا شيئا منها مما كان الصلح جرى عليه فاما ما احدث من بناء بيعة او كنيسة فان ذلك يهدم قلت فهذا الدير الذي احدث بالقاهرة بالمحلة الجوانية تعين هدمه وقد حصل وغير وجعل مسجدا فلله المنة بذلك وقال ابو يوسف شرط عليهم ان عليهم عهد الله وميثاقه الذي اخذ عليه اهل التوراة والانجيل ان لا يخالفوا ولا يعينوا كافرا على مسلم من العرب ولا من العجم ولا يدلوهم على عورة المسلمين عليهم بذلك عهد الله عز وجل وميثاقه الذي اخذ على اهل التوراة والانجيل اشد ما اخذ على نبي من عهد او ميثاق او ذمة فان هم خالفوا فلا ذمة لهم ولا امان وانهم حفظوا ذلك ورعوه وادوه الى المسلمين فلهم ما للمعاهد وعلينا المنع لهم واي عبد من عبيدهم اسلم اقيم في اسواق المسلمين فيبيع باعلى ما يقدر عليه في غير الوكس ولا التعجيل ودفع ثمنه الى صاحبه ولهم كل ما لبسوا من الزي الا زي الحرب ومن غير ان يتشبهوا بالمسلمين في لباسهم وقال ابو يوسف ان ابا عبيدة بن الجراح صالح اهل الشام واشترط عليهم حين دخلها على ان يترك كنائسهم وبيعهم على ان لا يحدثوا بناء بيعة

ولا

ولا كنيسة وعلى ان عليهم ارشاد الضال وبناء القناطر على الانهار من اموالهم وان يضيفوا من مر بهم من المسلمين ثلاثة ايام وعلى ان لا يشتموا مسلما ولا يضربوه ولا يرفعوا في نادي الاسلام صليبا ولا يخرجوا خنزيرا من منازلهم الى افنية المسلمين ويوقدوا النيران للغزاة في سبيل الله ولا يدلوا على عورة المسلمين ولا يضربوا نواقيسهم قبل اذان المسلمين ولا في وقت اذانهم ولا يخرجوا الرايات يوم عيدهم ولا يلبسوا السلاح يوم عيدهم ولا يتخذوه في بيوتهم فان فعلوا شيئا من ذلك عوقبوا واخذ منهم وقال ابو يوسف في كتاب الخراج ولا يركب يهودي ولا نصراني على سرج وليركب على اكاف ولا يلبس نصراني قباء ولا ثوب خز ولا عصب والعصب برود من برود اليمن معروفة كانت الملوك تلبسها كما في الجمهرة انتهى ولا يركب ذمي خيلا اصلا لا بسرج ولا بغيره الا باكاف ولا نحوه على الاصح ولا يلبسون العمائم ولا يحملون السلاح ويركبون الحمير موكفة واذا مروا بجمع للمسلمين ينزلون ولا يركبون الا لضرورة كمرض وخروج الى قرية ويضيق عليهم الطريق ويمنعون من لبس اهل العلم والشرف والثياب الفاخرة سواء كانت حريرا او غيره كالصوف الرفيع والجوخ الرفيع والابراد الرفيعة ويجعل مكاعبهم خشنة فاسدة اللون اتفقت الصحابة على ذلك اظهارا للصغار على الكافرين وصيانة لضعفة المؤمنين ولان المسلم مكرم والكافر مهان ومن يهن الله فما له من مكرم كذا في الهداية وقوله وصيانة لضعفة المسلمين يعني ضعفتهم ديانة لا بدنا فاذا راهم صاغرين لا يميل الى معتقدهم بخلاف ما اذا راهم في صفة عز وتكبر وزي فاخر ربما دعاه ذلك الى تعظيمهم والميل لشدة حاجته وضيق يده وحكاية قارون مع الضعفة من قومه ظاهرة وظهور خسرانه بخسف داره وعلمهم بنكاله وانه ما اغناه ما كان من ماله وكثرة جنوده وقال في الاشباه والنظائر تبجيل الكافر كفر فلو سلم على الذمي تبجيلا كفر او قال للمجوسي يا استاذ تبجيلا كفر ولتعلم ان سيد المرسلين حبيب رب العالمين عاداه اهل الكفر فهم اعداء الحبيب رب العالمين قال الشيخ اكمل الدين رحمه الله تعالى ومن اعز عدو صديقه فقد اهان صديقه فاعلم ذلك فلهذا لا يجوز ادخالهم في مناصب كمباشرة واستيلاء على مسلم بضرب وحبس وتضييق عليه لاخذ مال لجعل الكافر قابضا له من المسلم من امير وكبير لم يخش عاقبة امره بتسليط الكافرين على المؤمنين لارادة الدنيا والاعراض عن النظر في العاقبة والاخرى قال الكمال ابن الهمام رحمه الله ان الكافر الذمي اذا استعلى على المسلمين

ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه اذ قال
الامام الشافعي اذا اطاع صديقك عدوك
فقد اشتركا في عداوتك حسن الرجاني شارح
جلاء القلوب

Copyright © King Saud University